فقال يا ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على
احد وكونوا عباد الله اخوانا وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي قال صحبت رسول الله صلعم فما ملأت عيني حلب
منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان وهو من اجلا الخلق بهذه الكيفية فما بالك
بغيره فنعلم انه صلعم لولا انه كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يجالسه ولا يدنو منه لما
القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلعم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار جبريل عليه السلام
فاشار اليه ان تواضع فاختار العبودية وعصمته صلعم اي حفظه فيستحيل شرعا وقوع خلافه من ار
الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها فيما يرجع الى حركاته وسكناته في باطنه وظاهره
وعلمه صبره ومزحه ورضاه وغضبه واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال احسنها
ما جاء عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي ان معناه ووجدك ضالا عما اكرمك به من معالم النبوة فهداك اليها ويوضحه
قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان اي الدعاء اليه او ولا الفرايض
والاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
اختلف المفسرون فيه على اقوال احسنها ان المعنى خففنا عليك اعباء النبوة التي اثقلت حقوقها
والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقض اي صوت واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر اختلفوا فيه واحسن ما قيل قول ابن عباس رضي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
او المراد بالذنب ذنوب امته او ترك الاولى والاولى كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين وعليه قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم اي محى عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى وحفظ انبياءه من اعدائه الحريصين فيه نقيه
على قتاله فكان احب تحرسه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلعم راسه من القبة وقال يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي ووفد عليه عامر ابن الطفيل واربد بن قيس ليقتلاه فشغله عامر فاراد اربد قتله فلم
ير الا عامرا وحياؤه كله كما يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد رضي كان صلعم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها
والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق وترى ان عقله صلعم اوسع العقول فلذلك اتسعت اخلاقه الكريمة اتساعا

لانجد

لانجد من ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لاسيما في الشدايد حتى انه
○ لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء ○ لا تحل البأساء اي الشدة وان افرطت لاسيما
في الحروب وقد استعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المصائب او المصاب
اليه او تحل عرى الصبر وهو حبس النفس على ما تكره اي اسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المبينة
في اشتمالها على من قامت به حتى منعته من وقوع ما ذم منه عند فوران نار الغضب بحبال
ربطت على شي واحكمت فهي عرى فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا نقضها فذكر العرى استعارة
تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية وذكر الحل ترشيح
وحسبك صبره على من حاربوه يوم احد من كسر رباعيته وشج راسه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك
على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي لما تعاجلهم بالعقوبة من اجل
انهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب وروى الترمذي عن عائشة رضي
لم يكن رسول الله صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن الفحش له
خلقا ولا تكلفا وقال الصحابة رضي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم اي جعلناه بيننا وبين العدو
وقد نا طلوه مجتمعين به ولا تستخفه اي لا تخرجه عن ثباته وتواضعه ووقاره السراء اي الرخاء والسعة
في الجيوش والفتوح التي منحها في اخر حياته بل هو معها كهو قبلها ولم يزدد الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا
وانما اتصف صلعم بهذه الكمالات التي لم توجد في غيره لانه ○ كرمت نفسه فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء ○
كرمت نفسه لانه تعالى لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انوار الصمدية في حضرة الاحدية ثم
سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بكماله ونبوته
وبشره بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وابوه آدم بين الروح والجسد
ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر بمدادها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس
العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس فنوره وان تاخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها
بمنته وتقدمه

Copyright © King Saud University